شاعر الحب الإلهي سمنون المحب

[دراسة نقدية]

م . م . منير مصطفى عبد الكريم

جامعة ديالى / كلية التربية الرياضية

ملخص البحث

تطور الزهد منذ القدم على أيدي الصالحين حتى وصل إلى مفهوم التصوف الروحي الذي اختلف العلماء في كنهه وماهيته ولكنهم اتفقوا على أن الروح نفخة ربانية ونفحة إلهيه يدرك البشر آثارها ويحسون نتائجها من دون أن يعرفوا ماهيتها لأنها من اختصاص الباري عز وجل ، والإنسان يعمل على تقوية الصلة بين الوجدان والخالق سبحانه وتعالى ليصل بها إلى المعرفة الروحية التي يستمد منها روحانية تسمو بنفسه إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها وتجعله يعمل في لوازم صيانة عناصر هذه الصلة فتظهر في أقواله وأشعاره معرفة الله تعالى وصفاته ، وعلى هذا الأساس قامت الدراسة بتسليط الضوء على شخصية صوفية عاشت في القرن الثالث الهجري وترجمت هذه المعاني بلغة الشعر في الحب الإلهي ، وقد قام البحث على مدخل ومحورين وخاتمة ، تضمن المدخل مفهوم التصوف والشعر الصوفي واسمه وكنيته واصله ونشأته وعصره ووفاته ، أما المحور الأول فقد اختص بالدراسة الموضوعية لشعر سمنون ، فيما اختص المحور الثاني بالدراسة الفنية لشعره ثم انتهى البحث بخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث،ومن الله التوفيق .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . . .

حاول الصوفية المسلمون أن يقوم التصوف على أسس عملية أخلاقية مجسدين الرسول (ﷺ) وأصحابه وآل بيته رضوان الله عليهم في ما تنطوي عليه حياتهم الروحية من أقوال وأفعال تعد منبعاً أصيلاً ومصدراً حقيقياً لهذا الجانب العملي والأخلاقي في التصوف الإسلامي مستمدين طريقهم الروحي من الكتاب والسنة الى جانب حبهم الإلهي الصادق مثل ما ترجمه شاعرنا العاشق البغدادي الذي يعده الكثير من كتاب التراجم من الشعراء الصوفية المجهولين وقد أطلق عليه (سمنون المحب) لأنه كان ينظم شعره في الحب الإلهي فيتخذ من الذات الإلهي موضوعاً يدور حوله وفيه يصف الحب ولذته وما يجده من لوعة وأسى أو قرب ووصال ، وقد جعلت هذه الدراسة بعنوان (شاعر الحب الإلهي سمنون المحب) دراسة نقدية ، وتتكون من مدخل تضمن مفهوم التصوف والشعر الصوفي وصورة سيرية لحياة الشاعر ومحورين أهتم الأول بدراسة شعر سمنون المحب لموضوع الحب الإلهي وعلاقته بالمفاهيم الصوفية (الخوف، القبض، الصبر، الوجد،...) واختص المحور الثاني بخصائص الشعر الفنية ، ثم انتهى البحث بخاتمة اشرنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وفي الختام نسأل المولى ﷻ أن ينال رضاه واستحسانه ويجعله من العلوم النافعة إنشاء الله تعالى .

مدخل

مفهوم التصوف والشعر الصوفي :

شاع التصوف في ظروف خاصة عرفتها الجماعات البشرية المختلفة والحضارات العريقة بشكل ظاهرة إنسانية لم تقف عند الجانب الروحي لأنها تتأثر بها لارتباطها بفكر الإنسان وسلوكه وارادته فضلاً عن ذلك موقفه من الله والكون ونفسه الذي ساعد في ازدهار التصوف الإسلامي بشكل خاص في العالم العربي ، فظهرت فيها مدارس وبرز فيه أعلام مشهورون مازال التاريخ يذكر، نجاحهم في التطبيق بالفكر والعمل ومساهمتهم في نشر الوعي الثقافي والديني الذي تكون من خلاله الأدب الصوفي

المتمثل بالشعر والنثر متضمنا الحركة والإشارة والإيقاع في مفرداته وتراكيبه، حتى ولد في رحم التيار العام للشعر الديني في الإسلام كما ولد التصوف في أحضان أصحاب الزهد أواخر القرن الثاني للهجرة وهم طائفة تشكلت في هذا العصر أطلق على طريقتهم بالتصوف وهو علم من العلوم الحادثة في الملة ، يعبرون عنه بلسان التصوف في لغة الشعر [1].

يعتمد هذا الشعر في شكله العام من حيث الأسلوب على نمط المتصوفة في هذا العصر إذ برز في الشعر الصوفي الحب الإلهي الصادر من أعماق القلب الذي يعبر عن الإحساس والذات والنفس الإنسانية في أسمى نزعاتها وأصفى حالاتها ليستمر هذا الشعر الذي عرفناه في تاريخنا البعيد والقريب إلى يومنا هذا له مكانته الخاصة عند الكثير من متذوقي الأدب الصوفي لأنه يفصح عن سرائر النفوس الإنسانية والنفحات الإلهية التي لا تقف عندها الألفاظ ولا تقوى عليها العبارات التي كان الشعراء الصوفية يدعون إليها في شعرهم وأهمها التمسك بالفرائض الدينية التي أوجبها الإسلام [2].

إن الشعر الصوفي الذي نقلته إلينا المؤلفات والمصادر الصوفية يرد في سياق التعبير عن مقام أو حال أو أحد معانيهم الخاصة بهم أو ربما يمثل القصائد الطوال ، وتكثر عندهم المقطوعة والبيت والبيتان ولم يبلغ القصيدة إلا نادرا لأن الشعر عندهم لم يكن فنا مقصودا لذاته [3] ، حتى ان أهل التصوف يقولون شعرا يجسد اهتمامهم بالقيم والمبادئ التي اتخذوا منها السلوك العملي المتصل بالعبادة والاستعداد للآخرة وكثرة التأمل إليها مماجعلهم يكثرون التمثل بالمعنى الشعري الذي يحفل بالتمجيد والحمد لله تعالى بالعاطفة الوجدانية الصادقة والمشاعر المرهفة ليصل إلى الذروة والنهاية في معنى الحب الإلهي [4] وكما يقول ((نيكلسون)) : (فمن الصعوبة أن نعد الشعر الصوفي وليدا لوعي فني أو أدبي) [5] أي أن الشاعر الصوفي لم تكن غايته التركيب الفني والجمالي بقدر ما تكون خلقية أو دينية .

صورة سيرية لحياة الشاعر :

هو سمنون بن حمزة الخواص سمى نفسه (سمنون الكذاب) ، بسبب أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظٌ فكيف ما شئتَ فامتحنيَّ

إن كـــان يرجـــو ســـواك قلبـــي لا نلتَ سُـوْ لـــي ولا التمنـــي [6]

يروي احد أصحاب الحسن ابن محمد الصوفي ببغداد انه كان في حالة اشتداد شوقه وهيجانه ينشد :

ضَـــاعِفْ علـــيَّ بجهـــدك البلـــوى وابلـــغْ بجهـــدك غايـــة الـــشكوى
وأجْهَـــدْ وبـــالِغْ فـــي مهـــاجرتي واجهرْ بها فـــي الـــسرِّ والنجـــوى
فـــإذا بلغـــتَ الجهـــدَ فـــيَّ فَلَـــمْ تتـــركْ لنفـــسك غايـــةً قـــصوى
فـــانظرْ فهـــلْ حـــالٌ بـــيَ انتقلـــت عمـــا تُحـــبَ بحالـــةٍ أخـــرى [7]

قال فعوقب على ذلك بقطر البول ، فرأى في منامه كأنه يشكو حالـــه إلـــى بعـــض المتقدمين الصالحين فقال له : (عليك بدعاء الكتاتيب) فكان بعد ذلك يطـــوف علـــى الكتاتيب وبيده قارورة يقطر فيها بوله ، ويقول للـــصبيان : ادعـــوا لعمكـــم المبتلـــى بلسانه[8].

امتاز سمنون بكلامه الجميل المستقيم في المحبة الذي يعد من أحسن الكلام ، وقـــد غلبت عليه صفة اسمه فكان عاشقاً ومحباً حتى أطلق الذين كتبوا عنه اسم (ســـمنون المحب) ، يكنى أبو القاسم وأصله من البصرة ، غير أنه سكن بغداد ونشأ فيها وهو من كبار مشايخ العراق في التصوف صحب سرياً السقطي ومحمد القصاب وأبـــا محمـــد القلانسي والجنيد البغدادي وله معهم كلام جميل في المحبة والوجد والذكر يمثل عنواناً كبيراً لمدرسة بغداد وأغراضها الشعرية في الأدب الصوفي في القرن الثالث الهجري فهو (صوفي ناسك ، من الشعراء ، له مقطوعات في غاية الجودة)[9] .

عاش سمنون في القرن الثالث الهجري أي في العصر العباسي الثاني وعاصر عدد الخلفاء العباسيين في وقت شهد تضييق الـــسلطة علـــى الـــصوفية وحـــدت مـــن انتشارها[10]، عرف بالزهد والتقوى والورع ، وقد كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة [11] .

توفي سمنون رحمه الله في بغداد سنة (298 هـــ) ودفن في مقبرة الشوينزية.

الحب الإلهي :

يتمثل موضوع الحب الإلهي في شعر سمنون كونه الغرض الأساس كما جعله غيره من المتصوفة حجر الزاوية في منظور الصوفية الذي تتأسس عبره نظرياتهم في

المعرفة والوجود [12] ، الذي تنبعث من خلاله الألفاظ الرقيقة التي يعبر عنها سمنون بقوله ((لا يعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها)) [13] .

فالمحبة تعني حب ما يحبه الله وقد أخذت من المتصوفة وسمنون منزلة كبيرة في قلوبهم حتى أطلقوا عليها اسم ((الإرادة . . . فمحبة الحق للعبد إرادته لأنعام مخصوص عليه)) [14] . وهي هبة إلهية يسبغها على من يشاء من عباده ، باختياره لمحبته أناس من خلقه أحبهم وأحبوه بإخلاص أشار إليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)) (آل عمران –31). وعلى لسان حبيب المحبوب الأول الرسول (ﷺ) بقوله ((اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك)) [15] .

تنطلق الرؤية الصوفية للحب الصادق من القرآن الكريم وتتأكد في السنة النبوية منذ زمن الرسول الأمين (ﷺ) الذي يعد الزاهد والحبيب الأول والقدوة المثلى للخلق الذي تربى على فضائله ونهجه الرجال الذين اختصهم الله تعالى على سائر خلقه لتشهد ولادة محبة تدل على عواطف رقيقة نازلة من الخالق (عز وجل) تجاه عبده ، وأخرى صاعدة من العبد نحو الخالق لتتكون عاطفة متبادلة بين العبد وخالقه ، لذلك يرى الإمام الغزالي أن المحبة أول حال الرسول (ﷺ) حين تبتل بغار حراء قالت العرب إن محمداً عشق ربه [16] .

وعليه فأن المحبة عطاء إلهي أنبت الله بذرته في قلوب محبيه ، وهو أمر عرفت به الصوفية من خلال أقوالهم وأفعالهم و محاوراتهم التي تؤكد أن المحبة تعني حب ما يحبه الله تعالى ومن ذلك المحاورة بين الجنيد البغدادي رحمه الله الذي يعد من أقران سمنون المحب وبين أحد الصوفية الذي سأل الجنيد عن المحبة فقال : تريد الإشارة ؟ فقلت : لا . قال : فقال : أن تحب ما يحب الله من عباده ، وتكره ما يكره في عباده[17].

لم يكن شعر سمنون المحب مديحاً بقدر ماهو فخر بصفات الباري عز وجل وقدرته التي تستحق أن يجمع فيها بين مفهوم الطاعة وصفات المحب والمحبوب وتفضيل رميه بالنار إذا كان في ذلك رضى المحبوب وداوم قرب الصلة تجعل الإنسان محملاً بفيض من المشاعر والأحاسيس الصادقة المقترنة بالسرور الفرح عند ظهور علامات الرضا وعدم نسيانه كما عبرعنها سمنون بقوله :

لو قيل طأْ في النـــار أعلـــمُ أنّـــه رضـــىً لـــكَ أو مُـــدْنٍ لنـــا مـــن وصـــالِكا
لقدمتُ رِجلـــي نحوهـــا فوطئتُهـــا ســـرورا ًلأنّـــي قـــد خطـــرتُ ببالِكـــا [18]

يستخدم هنا الرمز وسيلة لتوقد الحب في قلبه ، لكي يعبر عن اللهيب والحماس والفرح الـــذي يثيره الحب وما ينتج عنه من سعرات حرارة العشق الإلهي لينتقل بعد ذلك من عالم الاحتـــراق إلـــى تصوير هذا الحب ومزجه بالرضا والفرح الذي يتوقد عنده شوقاً في كل وقت مثلما نراه عند الفـــضيل بن عياض أحد كبار مشايخ الصوفية وأوكلهم في خراسان بقوله وهو ساجد (وعـــزك وجلالـــك لـــو أحرقتني بالنار ما خرج حبك من قلبي) [19] .

ثم ينتقل إلى مقطع آخر يختلط عنده فيه الغزل الصوفي بالشكوى التي تأتي من الأمر البعيد الـــذي يقصد المكانة المتميزة التي يتمناها بقوله :

وكـــان فـــؤادي خاليـــاً قبـــل حـــبكم وكـــان بـــذكر الخلـــق يلهـــو ويمـــرَحُ
فلمـــا دعـــا قلبـــي هـــواك أجابـــه فلـــستُ أراه عـــن فِنائـــك يبـــرحُ
رميـــت ببـــين منـــك إن كنـــت كاذبـــاً وأن كنت في الـــدنيا بغيـــرك أفـــرح
وان كـــان شـــيءٌ فـــي الـــبلاد بأســـرها إذا غِبت عـــن عينـــي بعينـــي يملـــحُ
فإن شئتَ واصـــلني وان شـــئت لا تـــصلْ فلستُ أرى قلبـــي لغيـــرك يـــصلحُ[20]

يجسد سمنون في هذه الأبيات أن ذكر المحبوب هو عملية إشباع كاملة لعواطفه المحملة بفيض من مشاعر الحب الإلهي بعد أن كان خالياً قبل هذا الحب ، فهو يريد أن يقول أن حب الخالق موجود في أعماق نفسي وحقيقتك كائنة بأنك الحي المطلق ، وان كل ما كان قبل ذلك ما هو إلا نوع من اللهو والمرح ، ولساني هو الذي يعبر عن حقيقة وجوده في أعماق نفسي ، وإذا كان لا يراه في عينه عياناً ولكن أعماقه هي التي تصل إليه فلا يوجد بقربه من أعماقه ، وإذا كانت العين تراه فهو دائما ًفي أعماقه التي تصل إليه فلا توجد بقربه من أعماقه وإذا كانت العين لا تراه فهي دائماً تؤمن بحقيقة وجوده فهو دائم قريب من أعماقه لا يرى بالعين ، ولكن القلب والحواس هي التي تجدك قريب منها وذلك جمع من جهة وحالة تفرقه من جهة أخرى لكنه يرى في الأحوال كلهـــا إن قلبه لايصلح لغيره وفي ذلك يقول:

كـــان لـــي قلـــبٌ أعـــيش بـــهِ ضـــاع منِّـــي فـــي تقلُّبِـــهِ
ربِّ فـــاردُدْه علـــيَّ فَقَـــدْ عيـــل صـــبري فـــي تطلُّبِـــهِ
وأَغِـــثْ مـــادامَ لـــي رمـــقٌ يـــا غَيـــاثَ المـــستغيث بِـــهِ [21]

فالمحبة تنطلق من القلب وان حضورها دائم في أقواله وأشعاره يذكر القلب وما يحدث له لأنَّ الله تعالى يقرب من قلوب أوليائه إليه وفي ذلك يقول سمنون ((واعلم أنه يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك)) [22]، أي انه يرى أن التقارب الوثيق المتبادل يصنع المحبة والقلب مصدر العواطف والمشاعر التي تصنع هذه المحبة الصادقة إلى الله تعالى ، وان هذا القلب قد فقد من سمنون عند تركه له وتعلقه بعشقه الإلهي ، وهو يريد اللحاق بقلبه المسلوب والذي يعبر عن حاله المكبل بالهموم ونفاذ الصبر إلى حد طلب الدعاء والاستغاثة عن تركه الفؤاد العليل بمرض العشق الذي افقده النوم وأورثه الأرق وفي ذلك قوله :

تركتُ الفؤادَ علـيلاً يعـادُ وشرَّدتُ نومِي فمالِي رقادُ [23]

يشير هنا الى ما يواجهه من هجر وما فيه من شواهد ودلائل لا يعرفها إلا المحبون والعشاق من اهل التصوف ، فقد جعل حبه مشربا بقلبه ، وروحه مشربة بحب الله تعالى ، أي جعل الحب الالهي مشربا في حب الإنسان الذي يعبر عنه سمنون عندما سأله رجل عن حاله فأنشد :

أرسلت تسأل عنّي كيف كنت وما لاقيت بعدك من هم ومن حزن

لا كنت إن كنت ادري كيف كنت ولا لا كنت إن كنت ادري كيف لم أكن[24]

يربط سمنون حب القلب بأمر آخر فهو يرى أن القلب ليس مركزا للعشق حسب وإنما هو مركز التوحيد باعتبار التوحيد قول القلب والتوكل عمل القلب فالتوحيد تفرد الحق تعالى بعلم الغيوب وعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف يكون[25].

ان المسيرة الصوفية نحو الأحوال والمقامات والأحوال تقسم إلى خواطر ترد على القلب المحمل بالحب ثم يتسلق من خلالها السالك سلم مراتبها التي يتقرب بها إلى الباري ﷻ ، وان هذه المراتب والدرجات ما هي إلا تطبيق عملي يرتقي به السالك بالذكر والعمل والالتزام بالقرآن الكريم والسنة ليكون ذلك الصعود على وفق تسلسل منطقي خاص برجال الزهد والتصوف المخلصين [26] ، الذين ذكرهم الله تعالى بقوله ((وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ))(الاحزاب – 35) وقوله تعالى ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)) (البقرة – 152) حتى وعدهم بالفلاح الذي يقصدونه بأعمالهم وأذكارهم والتزامهم ومجاهدتهم النفس بقوله تعالى ((وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(الانفال – 45) .

وعليه فالذي جاء به المتصوفة إنما هو تأكيد على الالتزام بما في الآيات البينات التي تشير إلى فضل الذكر إذا ما عرفنا أن أصل الذكر عند المتصوفة هو (ترديد اسم الله باللسان والتفكر به) [27] . وذلك أمر يعد عندهم أفضل العبادات واشرف المعاملات ، بل هو ثمرة العبادات كلها وزاد الفقير الصادق الذي يأنس به في العدم وفي ذلك ينشد سمنون المحب:

بكيتُ ودمع العين للنفس راحةٌ ولكنَّ دمع الشوق يُنكى به القلبُ
وذكري لما ألقاه ليس بنافعي ولكنه شيءٌ يهيجُ به الكربُ
فلو قيل لي ما أنت ؟ لقلتُ معذَّبٌ بنار مواجيدٍ يُضرِّمها العَتْبُ
بليتُ بمَنْ لا استطيع عتابه ويعتبني حتى يقال لي الذنبُ[28]

تعبر ألألفاظ العذبة التي تزين أبياته عن حال الخوف محملة بنغمات تدل على خوف ممزوج بالخشوع ، فالنعمة الحزينة الباكية التي تلمسها في أبياته إلى جانب الخوف أفصح عنها بلغة الحب العالمي على سبيل الإشارة والتلميح ، يعتمد إلى الخوف من انتشار إسرارها أو الخوف على دمه [29] ، ولذلك يرى أن البكاء والتذلل إلى الله تعالى فيه راحة للنفس ، غير أن دموع الشوق التي تسيل تذللا ً وضراعة للمحبوب يتحمل سرها وثقلها القلب ، وان ذكره لما يلقاه في الدنيا لا يجدي له نفعا ً وإنما يزيد همومه لأنه يدرك أن ذلك يؤدي إلى شقوته ، وصاحب الوجد يستأنس عندما يجد نفسه غارقا ً في حضرة الحق فهو في رحمته وملكوته ، وعندما يكون الوجد مفقودا ً يدرك الوحشة التي يمر بها وأنه لا يملك سوى العتاب والرجاء حتى أنه يخشى العتاب مخافة وقوعه في الذنوب [30] وفي ذلك يقول :

امستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت واستأنس

ثم ينتقل سمنون بالحب الإلهي من توقده في قلبه وترديد ذكره على لسانه للوصول إلى الوجد الذي يعرف عند المتصوفة بأنه (ما يصادف قلبك ، ويرد عليك بلا تعمد وتكلف) [31] ولهذا قال المشايخ الصوفية : (الوجد : المصادقة والمواجيد ثمرات الأورد) [32] وذلك هو التسلسل المنطقي للطريق الصوفي يرتفع بها من حال إلى آخر ليصل إلى الوجد الذي يعد ثمرة العبادات والأذكار التي ذكرناها . وفي ذلك يقول :

هبنـــي وجـــدتك بـــالعلوم ووَجـــدِها ... من ذا يجـــدُكَ بـــلا وُجُـــودٍ يَظْهَـــرُ
أيقظتنـــــي بـــــالعِلْمِ ثـــم تركْتنـــــي ... حَيْـــرَانَ فيـــك ملَـــدّداً لا أبـــصُرُ
يـــا غائبـــاً والـــدهرُ يبـــرزُ عـــزّهُ ... ما لاحَ مِنـــك صـــغيرُهُ قـــد يُبهـــرُ
قـــد كنـــتُ أطـــرَبُ للوجُـــودِ مُروّعـــاً ... طـــوْراً يُغَيبّنُـــي وطَـــوَراً أحـــضَرُ
أفنـــى الوجـــودَ بـــشاهد مـــشهودُهُ ... يُفنى الوجُودَ وكـــلّ مفنـــى يحـــضُرُ
وطرحتني في بحْرِ قُدْ سِـــكَ ســـابحاً ... أبغَيكَ منك بـــلا وُجُـــود يَظْهـــرُ[33]

يطلب سمنون إيجاده بالعلم والعبادات والأذكار وإيجادها لأنه لا يمكن إيجاده بـــدون الوجد ثمرة العبادات ، ثم يخاطب موجودا لا يمكن رؤيته يحير العقول عنـــدما كـــان يطرب للوجود مع الخوف الذي يجعله موجودا مرة وغائبا لا وجود لـــه ولا معنـــى يحضر عند المشاهدة ، أي أن الأنوار الإلهية التي تدخل إلى قلبه من بشارة أو زجر في أثناء قيام الليل وحضور حالة الوجد الذي يشاهد فيه شيئا عجيبا عبارة عن بروق تلمع ينشرح لها صدره يراها بعين الفؤاد وكأنه شاهد شيئا من عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وهو حال كان يطرب له ويشعر بحلاوته وارتياحه واستئناسه عندما يكـــون الوجـــد موجودا وعند فقده يشعر بالوحشة لأنه عند مشاهدة الحق يشهد الوجد وكأنه يسبح فـــي بحار عزه وملكوت وقدسية الباري عز وجل طالبا له بدون وجـــود يظهـــر لأنـــه لا يستطيع مشاهدة الوجد وهو ما يسمى بحال الفناء أي حالة الغيبوبة أو ما يشبه ذلك يمر بها الصوفي فيتجرد من الأوصاف المذمومة ،(وهو حالة إيجاد المحبوب والمحب في صورة لا متناهية من الحب عند نقاء كلية المحب)[34]: وقد عبر عن ذلك بقوله:

شَـــغَلْتُ قلبـــي عَـــنِ الـــدُّنيا ولَـــذَّتِها ... فأنتَ والقلب شـــيءٌ غيـــرُ مُفتـــرق
وما تطابقـــت الأحـــداق مـــن سِـــنةٍ ... إلا وجدتُكَ بين الجفـــنِ وَالحـــدق[35]

عبر عن التجرد من الدنيا والأوصاف المذمومة وصفاء الحب رغبة في الوصال مع المحبوب بأنه شغل قلبه عن الدنيا وجعل حبه لا يقارن حتى في سنة النوم البـــسيطة وكأنه يجده فيها بين الجفن والحدق ، ليكون هذا العشق الذي أوصله إلى حال الوجـــد يدفعه إلى حال أقوى للحفاظ عليه وفدائه بنفسه لأن لهيب الشوق عنده يدفعه إلى الزيادة بشكل أكبر نحو هذا الحب الذي يعيش معه ويعبرعنه بقوله :

أفديكَ بـــل قَـــلَّ أن يفـــديكَ ذو دنـــفٍ هل في المذلَّـــة للمـــشتاق مـــن عـــارِ
بي منك شوقٌ لو أنَّ الـــصخر يحملـــه تفطَّر الـــصخرُ عـــن مُـــستَوقَدِ النـــارِ
قد دبَّ حبُّك في الأعضاء من جـــسدي دبيب لفظي مـــن روحـــي وإضْـــماري
ولا تنفَّـــست إلا كنـــتَ مـــع نفـــسي وكل جارحةٍ من خـــاطري جـــاري[36]

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى فداء نفسه للمحبوب ، وهو يرى أنه قليل بحقه أن يقوم بهذا الفداء ثم يبدي استفهامه عن مذلة المشتاق إلى الحبيب من عار ثم يعود بحال أقوى معلناً عن شوقه الذي لو حمله الصخر تفطر من شدة لهيب الشوق وحرارته التي شبهها بمستوقد النار لأن حبه قد انتشر في أعضاء جسده مثل دبيب اللفظ الذي يـــصدر من الروح التي تضمر اللفظ الصادر عنها ، أي أنه يريد أن يقول أن حبه قد لازم نفسه وتشرب بها ولا يمكن فصلهما مثل ملازمة الجسد والروح ليذهب إلى أبعد مـــن ذلـــك ويجعل هذا الحب مع النفس الذي يتنفس به لأنه سبيل مهم يتقرب به إلـــى الله تعـــالى موضحا ان إيغال أنواره ودبيبها في جسده أصبحت تجري من خلالـــه الـــروح فـــي مجاريها وصلح بها الجسد حتى يكون شاهدا على حضوره في القلب ، فهـــو يبـــين أن الحب الإلهي هو شغله الشاغل وأنه نذر نفسه وروحه لهذا الحب الذي تمثل فيـــه هـــذه الكلمات القلب ،والروح ،والنفس ، والعقل مكونات أصحاب الوجد والمعرفة التي يرتقي بأنوارها المحب مشاعل الرحمة الإلهية المشرقة في قلوب محبيه الذين تجـــردوا عـــن نزعات النفس ومشخصاتها حتى تصبح أجسادهم وأرواحهم أهلاً لحمل هذه المـــشاعل النورانية طلبا للوصول إلى مقام الرضا بما فيهم شاعرنا سمنون المحب[37]، وفي ذلك يقول :

أســـفا عليـــك وحـــسرة وتلهفـــاً ألا أكون بحيـــث مـــا ترضـــاني[38]

يتأسف سمنون بمرارة الحسرة التي يحملها قلبه العاشق المحب حتى يضع نفسه فـــي موقع رضا المحبوب ، كون الخالق عز وجل هو الحي الباقي وأن وجوده مطلق وبقائه ثابت ولا يمكن أن يتغير فهذه هي الحقيقة [39] ، فهو يطلب رضا المحبوب وابتعاده عن ملذات الدنيا مصورا حال العاشق المحب إلى الله تعالى بشكل لا يأسره شيء خـــارج إرادة الرب تبارك وتعالى ، وأن عزه وسموه على سائر المخلوقات منوط باســـتعداده

لمعرفة الباري عز وجل وكيفية التعبير عن المحبة التي لا يوجد شيء أرق منها في وصف المحبوب وفي ذلك يقول :

أنت الحبيبُ الذي لاشكَّ في خلْدي ... منه ، فان فقدتكَ النفسُ لم تعشِ

يامُعطشي بوصالٍ أنتَ واهبُهُ ... هل فيك لِي راحةٌ إن صِحْتُ:واعطشَ [40]

وفحوى ذلك أنه يخاطب المحبوب الذي لاشك أنه في قلبه وذهنه ، وذلك أن النفس غير قادرة على العيش بدون الحبيب والاستئناس بالخلوات المتعطشة بوصاله ، فهو يقصد وصاله مع الله يجعله لا يذنب أي مراقبة الله والله مراقبك ومن ذلك قوله تعالى ((فَإِذَا فرغت فانصب * وَإِلَى رَبِّكَ فارغب)) (الشرح – 7–8) ، أي أن العبادة والذكر التي يعمل بها المؤمن الصالح أثناء تقديم فروض الطاعة والالتزام إلى الله عز وجل بشكل يكون هذا السلوك يرتكز على أساس قوي للاستعداد إلى سفر طويل في مرضاه الله دون انقطاع من اجل الوصول إلى الحياة الروحية الصافية التي يتمتع بها المتصوفة ، فهم يفوضون أمورهم ويوقفون قلوبهم ويصرفون همومهم إلى الباري عز وجل وفي ذلك يقول :

يا من فؤادي عليه موقوف ... وكل همي إليه مصروف

ياحسرتي حسرة أموت بها ... إن لم يكن لي لديك معروف[41]

أهم أمر أراد توضيحه سمنون أن معانيه التي أرادها هي معان روحية خالصة على الرغم من نوعية الثوب الذي كسيت به ، والوسائل التي وردت فيها [42]، فهي تحمل صوراً من معاني المراقبة التي تكون على ثلاث خلال ، كما ذكرها الجنيد البغدادي : (الخوف من الله تعالى ، والحياء من الله تعالى ، والحب لله تعالى)[43] . . . وفي ذلك يقول :

يعاتُبني فينبسط انقباضي ... وتسكن روعتي عند العتابِ

جرى فيَّ الهوى مُذْ كنتُ طفلاً ... فمالي قد كبرتُ على التصابي[44]

يتساوق المتصوفة في أشعارهم وأقوالهم والمضامين والمصطلحات فالخلال التي ذكرها الجنيد البغدادي في حال المراقبة يعود فيوضحها ، بأن الخلة الأولى (هي الخوف من الله ﷻ هو القبض والبسط ، ومعناهما عنده أن : (الرجاء يبسط إلى الطاعة ، والخوف يقبض عن المعصية) [45] . وقد سئل الجنيد البغدادي

(على أي شيء يأسف المحب ؟ فقال على زمان بسط أورث قبضاً أو زمان أنس أورث وحشة) [46] ، ثم يقول في الخلة الثانية (هي الحياء من الله ، إن على الإنسان أن يكون مرتبطاً بالله عز وجل خوفاً منه ورجاء لرحمته تعالى دون أن تكون هناك علاقة أخرى ، لذلك يقال عن الصوفي صاحب الحياء أن يكون مع الله بلا علاقة) [47] ، أما الخلة الثالثة (هي حب الله عز وجل ، فنجد ومنه قوله (واعلم انه يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه ، فانظر ماذا يقرب من قلبك) [48] ، فالقلب ينشرح بالحب ، عند مشاهدة شيئاً عجيباً في هذا الحب من عظمة الخالق بالتدبر والتأمل والمراقبة [49] ، عبر عنه بقوله :

كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولسانيا

فما خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب إلا عرجاً بعنانيا [50]

يطبق سمنون هنا معنى الإحسان الذي يدعوا إلى (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [51] ، ففي الأولى في المفهوم الصوفي درجة الشهود وفي الثانية تبرز التقوى والمفاضلة وهي أدق معاني التصوف الإسلامي القائم على الزيادة في عشق ومحبة الباري عز وجل والأخذ بحقائق الإيمان ولطائف الإحسان ، وهذا العمل لا يستطيع عوام الناس القيام به ، للوصول إلى أعالي مقامات التقرب إلى الله عز وجل من خلال هذه المحبة التي يصف بها المحب حاله بأنه مراقب في أقواله وأفعاله وحتى في خواطره أي إن خطر في ذهنه ذكر غير الله تعالى خطر على القلب الذي يريد الوصول إلى رضا المحبوب ويسعى إليه جاهداً للارتفاع به إلى عنان السماء مثل الأعرج الذي لا يستطيع أن يسير بشكل صحيح ، وذلك يضفي روحاً جديدة تتمثل بالمشاهدة التي تصدر عن إحساس داخلي بحضور الله تعالى في القلب[52] .

إن الحب الإلهي عند سمنون وأهل التصوف يوجد حركات في أعضاء البدن والإيمان بعظمة الخالق عن طريق النظر والتبصر والإيمان الكامل بالله عز وجل عن طريق تركيز الفكر والذكر الدائم ، ليكون بأطراف النهار حنيناً متصابياً مثل أيام الشباب ، وفي الليل يثبت مستجيباً ومستأنساً فرحاً بهوى المحبوب الذي يشعر فيه بوجود الله تعالى قد ملأ قلبه أمناً وفرحاً وطمأنينة ، لأن من عرف الله كلَّ لسانه بالذكر إلى الباري عز وجل [53]، وفي ذلك يقول :

أحــنُّ بــأطراف النهــار صــبابةً وبالليــل يــدعوني الهــوى فأجيــبُ
وأيّامُنــا تفنــى وشــوقي زائــدٌ كانَّ زمان الــشوق لــيس يغيــبُ[54]

يجب أن يكون دائما مع الله في حضور مستمر لا يغيب في النهار والليل ، وعندما ينقطع هذا الاتصال يمسي وعلى خده الدموع مرتسمة يصطحبها الأسف وتجريح القلب ، لذلك يجب عليه العمل على أن يتصف بالصبر الذي يعد عند الصوفية سلاح الفقيــر الذي يكابد من اجله ، لأن العاشق إذا لم يتخذ لهذا الطريق مشقة الصبر والتحمل شعارا ً له فلا يمكنه من تحقيق شيء فالبعض من أهل التصوف يعده نصف الإيمان والآخــر يعده الإيمان كله [55] ، وهو عندهم : (حمل المؤن لله تعالى حتــى تنقــضي أوقــات المكروه)،[56] وفي ذلك يقول سمنون :

أمــــسى بخــــدِّيَ للــــدموع رســــومُ أسفا ً عليــك وفــي الفــؤاد كُلُــومُ
والصبر يحسُنُ فــي المــواطن كلهــا إلا عليــــكَ فإنَّــــه مَــــذْمُومُ[57]

يشير إلى أهمية الصبر التي تكلمنا عنها ، لأنه في هذا الموطن يكون صعب التحمل ومذموم لأن هذا الفراق ليس فراقا ً عاديا ً وذلك لا يعني أنه لا يجيد الصبر لكن يريــد أن يوضح أهمية الصبر والصابرين وأنه لا يريد أن يطول فراقه مع المحبوب . وفــي ذلك يقول :

تجرّعتُ من حالَيْــهِ نُعْمــىَ وأَبْؤُســا زمانٌ إذا أمــضى عَــزَ إلَيْــهِ أُحْتَــسى
فكم غمرة قــد جرعتنــي كؤوســها فجرَّعْتُها مــن بحــر صــبري أكؤُســا
تدرَّعتُ صبري والتحفــت صــروفهُ وقلت لنفسي الصبرُ أو فأهلكي أســى
خطوب لو أن الشُّمُّ زاحمــن خطبهــا لساختْ ولم تدركْ لهــا الكــفُّ ملمــسا

يصور سمنون أحواله هنا ، فهو شبه شرب الماء بالتجريع وهو محذوف لأنــه تجرع حالين حال النعمة وحال البؤس والشقاء في زمان إذا مر به وعز عليه و شرب منه ، وقد غمره هذا الزمان مرات عدة وقد تحمل وتجرع كؤوسها ثم يعــود ليرســم معالم الصبر ومكانته عنده ليضرب به مثالاً في قوة الإرادة مشيرا إلى أن هذه الأحوال التي تجرعها قد سقاها هو أيضا ً من بحر صبره كؤوسا ً كثيرة لأنه يمتلك سبب الأمر وهو خطب جليل ويسير عنده بقوله لو أن (الشُّمُّ) أي ارتفاع قصبة الأنــف ويقــصد

بذلك على الرغم من ارتفاع الأنوف التي تزاحم خطبه لضاعت ولم تشعر الكفوف لها ملمساً .

إذن هذا هو حال المجتهد العارف لايأبى شيء من حال الحب قد رفع سمو كلماته إلى السماء للركوع على عتاب صادية القلب فهو لم ينطق بحرف إلا وأسلم قلبه لقضاء الله وقدره والجمع بين احواله وهذا ما نراه بقوله :

أنا راضٍ بطول صدَّك عنِّي ... ليس إلاَّ لأن ذاكَ هواكا

فأمتحنْ بالجَفا صبري على ... الودْ ودعني معلَّقاً بِرَجَاكا[58]

يقصد بذلك قدره بفراق الأحبة أي أنه يريد أن يقول أنه يرضى بالإعراض عنه إذا كان ذلك هو هوى الحبيب مخاطباً إياه بامتحانه بالجفاء والإعراض عن حبه وبقائه معلقاً بالرجاء والأمل في عشقه وهو يبين بذلك مكانة الصبر العشق في الإلهي وهو اختبار لحالهم وقدرة تحملهم على المشاق وتعويدهم النفس على الصبر وإذا لم يتخذوا الصبر شعاراً لهم فأنهم لن ينالوا شيئاً ، كما أن نصيبهم من الدنيا نيلهم رضا البارئ عز وجل المقرون بالرجاء وعدم الشكوى إلا إليه وكما عبر عن ذلك بقوله :

ولا خير في شكوى إلا غير مُشتكي ... ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبرُ[59]

يشير هنا إلى امتزاج روح الإنسان بالحب الإلهي وأنهم في هذا الكون لا شكوى لهم إلا إلى الله وإذا كانت إلى مشتكي أي إنسان مثلهم فلا خير فيها ولا بد من سلوى أي من فرج للإنسان الحزين وتسليته من همه إذا فقد الصبر .

ابعاد الصورة الفنية في شعر سمنون ومصادرها :

أعطى البلاغة قدراً كبيراً من الاهتمام لما تعنيه الصورة على ماهية الشاعر عندما يقوم بتصوير أمر معين فأنه يترجم صورته بهيئات عدة ، كذلك الحال عند ما يصدر أمر ما فأنه يعني بصفات ومميزات هذا الأمر[60]، ولعل أقدم من تكلم عن تصوير معنى وحقيقة الشيء وصفته من النقاد العرب القدماء هو الجاحظ (ت 255 هـ) الذي استخدم مادة الصورة في مجال تعريفه للشعر فقال ((إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير))[61] فالصورة عنده مقومات الشعر ولا يمكن أن يستقيم الشعر دونها لأنها تعطي قيمة فنية توضيحية تضفي على جمالية ورونق ولا يمكن للمتلقي الاستغناء عن جمالية التصوير .

فالصورة جزء من التجربة ، ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً وهذا قدر مشترك بين المذاهب الأدبية الحديثة))[62].

ومن خلال استعراض الصورة في المفهوم القديم والحديث ، نجد أن هناك أمراً مهماً هو أن الصورة تجسد وحدة القصيدة وتماسكها .

مصادر الصورة الفنية :

تتعدد مصادر الصورة الفنية في الشعر الصوفي بصور عامة إلا أننا وجدنا أن لها في شعر سمنون المحب مصدرين أساسين هما :

أولاً : عقائد الصوفية :

تعد الرافد الأساسي للصورة الفنية في الشعر الصوفي لأنهم يقصدون في شعرهم ما يعتقدون به ، فالشاعر الصوفي يتجاوز الوجود إلى عالم الروح وهذا تجلى لنا من خلال دراسة موضوع الشعر عند سمنون فهو زاد من قوة هذا الأساس وبنى سقفاً من الرؤى الصوفية بدا فيها تأثره بالتصوف على اعتبار أنه منهج في الحياة أو هو أسلوب الخلق الفني تجلى في أجمل صوره ، والتصوف هو الوقوف مع آداب الشرع ظاهراً وباطناً ، وقد تستعمل هذه الكلمة أحيانا مرادفة لمكارم الأخلاق [63].

ثانياً : الشعر الصوفي :

يعد الشعر الصوفي ظاهرة شعرية متميزة أصبحت لها مكانتها في عالم الأدب إذ برز عدد من الشعراء الصوفيين ، لذا يمكن أن نقول أن الرافد الثاني من روافد الصورة الفنية لدى الشاعر سمنون المحب هو ما وجده من أرث شعري لمن سبقه من الشعراء لأنهم يعيشون تجاربهم الوجدانية من خلال انفتاحهم على الفن من سماع وحفظ فقد كان من البديهي أن يحتل الشعر الحيز الأكبر من هذا الانفتاح ، فقد عرف الصوفية منذ وقت مبكر إمكانيات الشعر إلا في التعبير عن مواجيدهم وأحوالهم حسب بل في إنتاج معرفته بالوجود والإنسان كذلك[64] ، لم يكن الشعر الصوفي هو الرافد الرئيس لشعر سمنون المحب وقسم من الشعراء الصوفية ، بل نجد أنهم تأثروا حتى بالشعر الجاهلي فاخذوا منه صور العشق والحب التي كانوا يجسدونها في أبياتهم .

الصورة البيانية في شعر سمنون المحب:

أولا : التشبيه : التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد.[65] فالصورة التشبيهية على ثنائية قوامها طرفان حسيان أو غير حسيين. والمهم في هذه الصورة إدراك العلاقة المعنوية التي تختفي وراء العلاقة التشبيهية الظاهرة. فالصورة تحمل مضموناً فكرياً، وإن قدمت بطريقة حسية .فمن صور التشبيه في شعره قوله :

أحنُّ بأطراف النهار صبابةً وبالليل يدعوني الهوى فأجيبُ
وأيّامُنا تفنى وشوقي زائدٌ كأنَّ زمان الشوق ليسَ يغيبُ

وصورة أخرى من التشبيه يعرضها الشاعر سمنون المحب مع حذف أداة التشبيه هنا لإعطاء النص التركيز المعنوي وليجعل الفكر أكثر حيرة في البحث عن المعنى فيقول :

قد دبّ حبّك في الأعضاء من جسدي دبيب لفظى من روحي وإضماري
ولا تنفّست إلا كنت مع نفسي وكل جارحة من خاطري جاري

ثانيا : الاستعارة : لا يعبر الشعر عن المعنى من خلال التجريد بل من خلال الجزئيات العينية ذات الأهمية القصوى التي لا تقتصر على التجميل. وتعقد تلك الصور مقارنات من أنواع مختلفة ومن ثم فهي وسائل مهمة من وسائل التفسير. وتؤثر الصور في المعنى بطرق مختلفة غير مباشرة، لذلك يصعب تقديم تعريف دقيق أنيق لوظيفتها، ولم يعد القول العتيق بأن الاستعارة أو التشبيه وظيفتهما الإيضاح والتجميل صالحا، وتبدو الاستعارة وكأنها تقدم وصفا بديلا، وصفا أبسط وأكثر ألفة وأيسر استيعابا. حقا أن المقارنة الاستعارية غالبا ما تقوم بذلك، ولكنها الوسيلة الوحيدة في الشعر التي يستطيع بها الشاعر أن يصف لنا الموقف الذي يريد تقديمه، وقد تكون المقارنة دقيقة وعميقة. فإحدى وظائف الاستعارة هي اكتشاف الحقيقة لا توضيحها فحسب بمعنى تبسيطها .

تمتلك التجربة الشعرية في الفكر الصوفي طابعا استعاريا فهو الأساس والمحرك في حيثيات وملابسات النص الصوفي إذ توفر الاستعارة حالة من الانسجام فنجد أن بعض

الاستعارات الإبداعية تشاكلت فيما بينها لبناء المشهد الاستعاري العام الذي قام بتاطير تجربة الوصال المنسجمة مع الفكر الصوفي والقائم عليها ، فالاستعارة في الفكر والشعر الصوفي ذات موقع في تصورات الخطاب الصوفي فتعد ضربا من ضروب اشتغال الخيال المطلق لدى الصوفية[66].

وشاعرنا سمنون المحب يعد رائدا من رواد الحركة الصوفية لذا نجد انه طرز إشعاره باستعارات جميلة اذ يقول :

أفديكَ بل قَلَّ أن يفديك ذو دنفٍ(*) بي ذلّة للمهل في المشتاق من عار
منك شوقٌ لو أن الصخر يحمله تفطّر الصخرُ عن مُستَوقِدِ النار

يريد أن يصور حالة الشوق إلى المعشوق فشوقه هنا الصخر لا يتحمله بل يتشقق وجاء بصورة مستوقد النار حيث إن الصخور تتشقق بأثر النار وقلب الشاعر هنا تشقق من شدة نار الشوق إلى معشوقه .

ومما جاء في شعره قوله :

تجرّعتُ من حالَيْهِ نُعمْى وأَبْؤسًا زمانٌ إذا أمضى عَزَالَيْهِ أُحتسى
فكم غمرة قد جرعتني كؤوسها فجرَّعْتُها من بحر صبري اكؤُسا
خطوب لو أن الشُّمَّ زاحمن خطبها لساختْ ولم تدركْ لها الكفُّ ملمسا
تدرَّعتُ صبري والتحفت صروفه وقلت لنفسي الصبر أو فاهلكي أسى

سمنون المحب في حاله مع محبوبه في حالتين بين نعمة الوصل وبؤس البعد فهو يريد أن يصور حالة البعد عن المعشوق وشدته فياتي بصيغة (تجرّعت) بعدها يحاول أن يعطي للمشهد واقعا قريبا من السامع فيصور تلك الحالة بإيراد استعارات فيأتي بالكؤوس وكأنه يتجرع شيئا فيها.وهذا النوع من الاستعارات نجده منبثا في جميع أشعار الصوفية[67] .

أساليب اللغة في شعر سمنون :

المعروف أن اللغة في مفهومها العام وسيلة للترابط والتفاهم بين الناس ، وهي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[68] . أي أن كل قوم يستخدم اللغة للتعبير عن مقاصدهم وأفكارهم وعواطفهم ، والشاعر يترجم أفكاره إلى الألفاظ المنظمة والمنسقة التي تحمل المعنى إلى ذهن المقابل أو القارئ على أن اللغة هي مادة الأديب

وقدرته على صياغة الألفاظ حسب قابليته التعبيرية وطريقته في نظم الشعر أو الكتابة حتى يتوافق المعنى مع الفكرة التي يقصدها الأديب[69] ، ولا يمكن أن تقوم القصيدة بدون اللغة لأنها الوسيلة التي يستعملها الشاعر لإرسال المعاني والأفكار إلى ذهن المستمع [70].

ومن خلال مفاصل البحث السابقة نجد أن سمنون استعمل أساليب لغوية كثيرة منها أداة الشرط (إذا) في مواضع عدة مثل قوله :

فإذا بلغت الجهد فيَّ فَلَم تترك لنفسك غايةً قصوى

أي أنه إذا بلغ غاية الجهد فلم يترك لنفسه غايةً أعلى . وقوله :

وإن كان شيٌء في البلاد بأسرها إذا غِبت عن عيني بعيني يملحُ

ويقصد هنا إذا غاب عن عينه فأن لمحة أو برقة تبقى تلمح في عينه . وقوله :

تجرعتُ من حالَيْهِ نُعْمَى وأَبْؤُسا زمانٌ إذا أمضى عَزَّ إلَيْهَ أُحْتُسى

وقوله

أمستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت و استأنس

فهو يخاطب موجودا ً بغير عيان في حاله الوجد مستخدما ً (إذا) للخروج من الوحدة إلى الاستئناس.

ومن الأساليب التي استعملها سمنون في شعره أسلوب الاستفهام بـــ (كيف) في شعره قبل قوله :

فليس لي في سواك حظٌ فكيفما شئتَ فامتحنّي

يطلب هنا مستفهماً عن كيفية الامتحان الذي يمتحنه به .

ثم يستعمل الأداة كيف في موضع آخر بقوله :

ارسلت تسأل عني كيف كنت ومالاقيت بعدك من هم ومن حزن

لاكنت إن كنت ادري كيف كنت ولا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

يتساءل هنا عن الكيف أي الحال الذي يمر به ، ثم يكرر التساؤل مرتين بوصف حاله بالعدم أن كان يعرف كيف حاله .

ونجد اسلوب الاستثناء بـــ (إلا) الذي ورد في أبياته بقوله :

مثل قوله :

والصبر يحسُنُ في المواطن كلها إلا عليكَ فإنَّه مَذْمُومُ

يرى أن الصبر أمر مستحسن بالنسبة إليه في المصائب والأقدار كلها إلا عليه فأنه يمثل عشقه وحبه ذلك أمر غير مستحسن عنده .

ويستعمل سمنون المحب أسلوب النداء بـ (يا) المصحوب بالدعاء في قوله:

واغث ما دام بي رمق يا غياث المستغيث به

يصور حالة الحب والغرام مستغيثاً بالباري عز وجل مستعملاً أسلوب النداء المقرون بالدعاء ، ثم يناجي الباري عز وجل بجفاف الوصال وتعطشه بقوله:

يا معُطشي بوصالٍ أنتَ واهبُهُ هل فيك لِي راحةٌ إن صِحْتُ وأعطشي

ويتجدد النداء في شعر سمنون مرة أخرى بقوله :

يامن فؤادي عليه موقوف وكل همي إليه مصروف

وهو نداء يتمزج بالدعاء والشكوى إلى المحبوب.

أما أسلوب النفي فقد جسد سمنون أداة النفي (لا) في مواطن عدة منها قوله :

ان كان يرجو سواك قلبي لا نلتُ سُؤْلي ولا التمنِّي

هنا يستعمل (لا) النافية في موضعين .

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

يستعمل هنا (لا) النافية في أكثر من موضع ومن النفي وتكراره قوله :

لا خير في شكوى إلى غير مُشتكي ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبرُ

ونجد من خلال هذه الدراسة إكثار سمنون المحب الابتداء بالأفعال في المستهل سواء بداية الشطر ام العجز، وما ذلك الا دليل على ان العمل ابتغاء مرضاة الله ووصف حالهم مع المحبوب هو جل اهتمامهم . مثل قوله :

ضَاعِفْ علىَّ بجهدك البلوى وأبلغْ بجهدك غاية الشكوى
واجْهَدْ وبالِغْ في مهاجرتي واجهرْ بها في السرِّ والنجوى
فانظرْ فهلْ حالٌ بيَ انتقلت عما تُحبّ بحالةٍ أخرى

فالأفعال (ضاعف) ، (وابلغ) ، (وأجهد) ، (وبالغ) ، (واجهر) ، (فانظر) . ومن قوله :

واغث مادام بي رَمق يا غياث المستغيث به

ورد الفعل (وأغث) والفعل (أرسلت) في قوله :

أرسلت تسأل عني كيف كنت ومالاقيت بعدك من هم ومن حزن

والأفعال (بكيت ، يقربني) في قوله :

بكيت ودمع العين للنفس راحةٌ ولكنَّ دمعَ الشوق ينكى به القلبُ

بليتُ بمَنْ لا استطيع عتابه ويعتبني حتى يُقَال ليَ الذنبُ

والأفعال (أيقظتني ، أفنى ، طرحتني ، يفني ، يحضر ، أبغيك) في قوله :

أيقظتني بالعِلْمْ ثم تركْتني حَيْرَانَ فيك مُلَددَّ لا أبصُرُ

أفنى الوجُودَ بشاهد مشهُودهُ يفنى الوُجُودَ وكلِّ مفنى يحضُرُ

وطرحتني في بَحْرِ قُدْسِكَ سابحاً أبغيك منك بلا وُجُودٍ يَظْهرُ

ومن الأساليب الجمالية (الجناس) وهو اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وقد عرفه الرماني بأنه (بيان المعاني بأنواع الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة)[71]، وله أنواع عدة احتوت هذه الدراسة على الجناس التام الموجب وهو ما اتفقت فيه الكلمتان في أربعة أمور : نوع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها . والجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في آن واحد من الأمور الأربعة السابقة نوع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها [72] .

ومن الجناس قوله :

ضَاعِفْ عليَّ بجهدك البلوى وأبلغْ بجهدك غاية الشكوى

بين بجهدك وجهدي جناس ناقص بسبب اختلاف نوع الحروف (الكاف والياء)

وقوله واجهد وبالِغْ في مهاجرتي واجهرْ بها في السرِّ والنجوى

بين واجهد واجهر جناس ناقص بسبب اختلاف الحروف (الدال والراء) .و قوله :

فأنظرْ فهلْ حالٌ بيَ انتقلت عما تُحب بحالةٍ أخرى

بين حال وبحاله جناس ناقص بسبب اختلاف عدد الحروف (ثلاثة أحرف وخمسة أحرف).

وفي قوله :

وان كان شيءٌ في البلاد بأسرها إذا غِبت عن عيني بعيني يلمحُ

بين عيني وبعيني جناس ناقص بسبب اختلاف عدد الحروف (أربعة وخمسة).

وفي قوله :

فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصلْ فلستُ أرى قلبي لغيرك يصلحُ

بين شئت وشئت جناس تام . قوله :

بكيت ودمع العين للنفس راحةٌ ولكنَّ دمعَ الشوق يُنكى به القلبُ

بين دمع ودفع جناس ناقص بسبب اختلاف الحروف (الميم والفاء). وقوله :

هَبّني وجْدتُكَ بالعلم ثم وَجدِها من ذا يجدكَ بلا وجُودٍ يَظْهَرُ

بين وجدتك ويجدك جناس ناقص لاختلاف الحروف (بين الياء والتاء) . وقوله :

أفنى الوجودَ بشاهد مشهُودهُ يُفنى الوجُودَ وكلِّ مفنى يحضُرُ

بين يفنى ومفنى جناس ناقص لاختلاف الحروف (الياء والميم) .

بين الوجود والوجود جناس تام وبين شاهد مشهود .

جناس ناقص بسبب اختلاف بالحروف (الواو والميم) . وقوله :

أفديك بل قَلَّ أن يفديك ذو دنفٍ هل في المذلةِ للمشاق من عارِ

بين أفديك ويفديك جناس ناقص بسبب اختلاف الحروف (الألف والياء) . وقوله:

بي منك شوق لو أَنَّ الصخر يحمله تفطَّر الصخرُ عن مُستَوقِدَ النارِ

بين الصخر والصخر جناس تام . وفي قوله :

قد دبَّ حبك في الأعضاء من جسدي دبيب لفظي من روحي وإضْماري

بين دب ودبيب جناس ناقص بسبب اختلاف عدد الحروف (زياد حرف الياء).

وفي قوله :

ولا تنفست إلا كنت مع نفسي وكل جارحةٍ من خاطري جاري

بين تنفست ونفس جناس ناقص بسبب اختلاف الحروف (زياد حرف التاء).

وقوله :

كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولسانيا

بين يرعى ويرعى جناس تام .

الخاتمة

بعد أن تناولت الدراسة في المدخل ومحاورها السابقة موضوع (شاعر الحب الإلهي سمنون المحب) توشك على الانتهاء الأمر الذي يدفع الباحث لتسطير ابرز النتائج التي توصل إليها والمتمثلة فيما يأتي :

1. ان الكثير من المصادر تتعامل مع سمنون المحب على أنه شاعر يمثل شخصية مجهولة .
2. امتاز سمنون المحب بكلامه الجميل المستقيم في المحبة والذي تصفه الكثير من المصادر بأنه من أحسن الكلام بالإضافة إلى ذلك اختصاص شعره لهذه المحبة .
3. أنه شاعر عاش في القرن الثالث الهجري أي في العصر العباسي وصحب الكثير من المشايخ الصوفية مثل سري القطي ومحمد القصاب وأبا محمد القلانسي والجنبيد البغدادي وله معهم كلام جميل في المحبة وأثرنا إلي قسم منه في هذا البحث .
4. يتساوق شعر سمنون وأقواله مع الكثير من الصوفية في مضامين أشعارهم وأقوالهم .
5. شهدت له المصادر بأنه إنسان معتدل وكلامه جميل ترجم أفكاره ومعانيه في التصوف النابع من الحب الصادق الذي يعبر عن حال أهل التصوف .
6. أجاد سمنون وأبدع في تصوير موضوع الحب الإلهي ، كما أبدع في الخصائص الفنية لهذا الشعر الذي استخدم فيه الرمز والتشبيه والاستعارة .
7. إن سمنون ليس شاعراً معروفاً بشعره وإنما ترجم حاله في الحب الإلهي بالشعر الصوفي وذلك هو حال الكثير من الصوفية ولو قدر له أن يتفرغ للشعر لوجدنا له تراثاً ضخماً من الشعر الصوفي لأن أهل التصوف دائماً تكون غايتهم الآخرة وليس الدنيا .

وختاماً أسأل الله العزيز العليم أن أكون قد وفقت في الكشف عن مكامن الدرر في تاريخ التصوف الإسلامي لينفع الجميع بهذا الجهد المتواضع والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد (ﷺ) وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش :

(1) ينظر : نشأة التصوف الإسلامي : د. ابراهيم بسيوني ، دائرة المعارف ، ط1 ، مصر ، 1969 : 83 ، شعراء التصوف في القرن الثالث والرابع ، رافع اسعد عبد الحليم ، رسالة ماجستير / بغداد ، 1975 : / 132 ، التصوف الإسلامي بين الأدب والأخلاق : زكي مبارك ، ط2 ، مصر ، 1954 م : / 336 ، المقدمة لأبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، ط1 ، مصر ، 1961 م.

(2) ينظر : الشعر الصوفي منذ نشأته حتى ظهور الغزالي ، عدنان حسين العوادي ، بغداد ، 1979 ، رسالة ماجستير : / 116 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 342 .

(4) ينظر : التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول : د. مجاهد مصطفى بهجت ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1402 هـ – 1982 م : / 482 .

(5) في التصوف الإسلامي وتاريخه : رينولد ألن نيكلون ، ترجمة أبو العلا العفيفي ، ط1 ، القاهرة ، 1956: / 95 .

(6) تاريخ بغداد ، الحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب ، ط1 ، القاهرة ، 1931 م : 9 / 234 ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الحافظ ابن نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1960 م: 9 / 234.

(7) تاريخ بغداد : 9 / 334 .

(8) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي فرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ط 1 ، 1357 هـ: 13 / 121 – 122 .

(9) البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1978 م: / ، الطبقات الكبرى المسمات بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، عبد الوهاب الشعراني ، ط 1 ، القاهرة ، مصر، 1954 م: 1 / 104 .

(10) ينظر حركة التصوف الإسلامي ، محمد ياسر شرف ، ط 1 ، القاهرة ، مصر 1986 م : / 148.

(11) تاريخ التصوف الإسلامي ، د. يحيى قاسم ، ترجمة : صادق نشأة مراجعة احمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى علم ، مصر ، 1970 م: 20 / 209 ، حلية الأولياء : 10 / 309 .

(12) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، عبد الرزاق المناوي ، ط 1 ، مصر ، 1938 م: 37 ، حلية الأولياء : 10 / 309 .

(13) السمو الروحي في الأدب الصوفي ، احمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني ، مصطفى البابي ، ط 1 ، القاهرة – مصر ، 1948 م: /402 .

(14) الرسالة القشيرية ، لأبي القاسم عبد الكريم أبن هوازن القشيري ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود أبن الشريف ، مطبعة حسان ، ط 2 ، مصر ، 1974م : / 161 .

(15) سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار أحياء التراث العربي ، مراجعة احمد محمد شاكر ، ط 1 ، بيروت لبنان (ب ت) : 4 / 24 .

(16) المنقذ من الضلال ، ابو حامد الغزالي ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود ، مطبعة دار الفكر ، ط 1 ، القاهرة – مصر ، 1968 :/ 53 .

(17) طبقات الشافعية ، جمال الدين الاسنوي ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة الرشاد ، ط 1 ، بغداد، 1970 م : 2 / 267 .

(18) تاريخ بغداد : 9/ 235.

(19) عطف الألف والمألوف على كلام المعطوف ، أبو الحسن علي بن محمد أبو علي ، تحقيق : المعهد الفني للآثار الشرقية ، ط 1 ، القاهرة ، 1962 م: / 86 .

(20) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، تحقيق : نور الدين ثريبة ، ط 1 ، مصر ، 1953 م: 161 .

(21) طبقات الأولياء لأبن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد المصري : تحقيق نور الدين شريبة ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط 1 ، الأزهر ، مصر ، 1983م : / 165 .

(22) اللمع في التصوف لأبي نصر السراج الطوسي ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب – مصر ، مكتبة المثنى بغداد ، ط1 ، مصر ، 1960 م: 85 .

(23) صفة الصفوة ، للأمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، حقق وعلق عليه : محمود فاخوري ، خرج أحاديثه : د. محمد رواس ، دار المعرفة ، ط 2 ، بيروت – لبنان ، 1979م: 241/2.

(24) تاريخ بغداد : 9 / 235.

(25) ينظر الرسالة القشيرية : 1 / 7 .

(26) تاريخ التصوف : 905 .

(27) تاريخ التصوف : / 905 .

(28) طبقات الصوفية : /195.

(29) دراسات فنية في الأدب العربي ، د. عبد الكريم اليافعي ، مطبعة جامعة دمشق ، ط 1 ، 1963 م : /317 .

(30) ينظر اللمع : 154 ، عطف الألف والمألوف على كلام المعطوف : 44 ، أربع رسائل من التصوف، لأبي القاسم القشيري مستل من المجلدين السابع عشر والثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1969م : / 18 .

(31) الرسالة القشيرية : / 71.

(32) المصدر نفسه : /71 .

(33) اللمع : / 322 .

(34) المصدر نفسه : / 154 ، عطف الألف والمألوف على كلام المعطوف :/ 44 .

(35) اللمع :/ 322 .

(36) حلية الأولياء : 10 / 310 .

(37) ينظر : تاريخ التصوف : 595 .

(38) صفة الصفوة : / 242.

(39) ينظر أربع رسائل في التصوف : / 18 .

(40) طبقات الصوفية : / 160 .

(41) تاريخ بغداد : 234/9.

(42) ينظر في التصوف الإسلامي : 90 .

(43) حلية الأولياء : 10 / 93 .
(44) طبقات الصوفية : / 161 .
(45) اللمع في التصوف : 420 .
(46) حلية الأولياء : 10 / 260 .
(47) اللمع في التصوف : 45 .
(48) اللمع : 85 .
(49) ينظر نشأة التصوف الإسلامي :/ 265 – 266 .
(50) تاريخ بغداد : 9/ 235.
(51) صحيح مسلم مج : 1 / 21 .
(52) التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، تقديم وتحقيق محمود أمين النواوي ، ط 1 ، الأزهر – مصر ، 1969م : 125 ، التصوف الإسلامي الخالص ، السيد محمود أبو الفيض ، دار النهضة ، ط 1 ، القاهرة ، 1969 م : 11 .
(53) ينظر مدارج السالكين ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت – لبنان ، 1989م : 3 /16.
(54) طبقات الصوفية : / 161 .
(55) الرسالة القشيرية : 1 / 339 .
(56) اللمع : 76 .
(57) طبقات الصوفية : / 161 .
(58) حلية الأولياء : 10 / 310 .
(59) شعراء الصوفية المجهولون : د. يوسف زيدان ، بيروت لبنان ، ط 21 ، 1416 هـ : / 2 .
(60) ينظر : لسان العرب : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الاريقي المصري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، مج 4 / مادة " صور " / 473 .
(61) الحيوان ، الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتب مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1966م ، 132/3.
(62) النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1977م، 417 .
(63) ينظر : تصوف الغربي الإسلامي (معجم مصطلحات التصوف الفلسفي ، مصطلحات التصوف كما تداولها خاصة المتأخرون من صوفية الغرب الإسلامي) ، دكتور محمد العدلوني الإدريسي ، دار الثقافة / الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2002م : 64 .
(64) مدخل إلى العلاقة بين الشعر والتصوف ، خالد بن قاسم ، مجلة البيت ، عدد واحد خريف 2000 : 77 .
(65)المصدر نفسه : /37 .
(66) ينظر الاستعارة في الخطاب به الصوفي ، جراح وهيبة ، رسالة ماجستير : / 9 .
(67) ينظر المصدر نفسه : /7
(68) الخصائص : صنعة أبي الفتح ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ط 1 ، القاهرة، مصر ، 1952م : 1 / 33.

(69) ينظر : نظرية الأدب : رينيه وليك ، أوستن واريـــن ، ترجمـــة محـــي الـــدين صـــبحي ، ط 1 ، دمـــشق سوريا ، 1972 م : / 232 .

(70) بناء القصيد الفني في النقد العربي القـــديم : مرشـــد الزيـــدي ، بغـــداد / العـــراق ، ط 1 ، 1994م : / 264 .

(71) تحرير التحبير في صناعة النثر وبيان إعجاز القرآن ؛ أبن أبـــي الأصـــبع المـــصري ، ط 1 ، القـــاهرة ، مصر ، 1383 هـــ : / 202 .

(72) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيـــان والبـــديع ؛ احمـــد الهاشـــمي ، ط 12 ، مـــصر ، 1986 م : 398 .

المصادر:

- القرآن الكريم .
- أربع رسائل من التصوف ، لأبي القاســـم القـــشيري مـــستل مـــن المجلـــدين الـــسابع عشر والثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، 1969م .
- الاستعارة في الخطاب به الصوفي ، جراح وهيبة ، رسالة ماجستير .
- البدايـــة والنهايـــة ، الحـــافظ ابـــن كثيـــر ، دار الفكـــر ، ط1 ، بيـــروت – لبنـــان ، 1978 م: / ، الطبقات الكبرى المسمات بلـــواقح الأنـــوار فـــي طبقـــات الأخيـــار ، عبد الوهاب الشعراني ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 1954 م .
- بناء القصيد الفني في النقد العربي القـــديم : مرشـــد الزيـــدي ، بغـــداد / العـــراق ، ط 1 ، 1994م.
- تاريخ التصوف الإسلامي ، د. يحيـــى قاســـم ، ترجمـــة : صـــادق نـــشأة مراجعـــة احمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى علم ، مصر ، 1970 م.
- تاريخ بغداد ، الحـــافظ أبـــي بكـــر احمـــد بـــن علـــي الخطيـــب ، ط1 ، القـــاهرة ، 1931م .
- تحرير التحبير في صـــناعة النثـــر وبيـــان اعجـــاز القـــرآن ؛ أبـــن أبـــي الاصـــبع المصري ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 1383 هـــ.
- التـــصوف الإســـلامي بـــين الأدب والأخـــلاق : زكـــي مبـــارك ، ط2 ، مـــصر ، 1954م.
- تصوف الغربي الإسلامي (معجـــم مـــصطلحات التـــصوف الفلـــسفي ، مـــصطلحات التصوف كما تداولها خاصة المتأخرون من صـــوفية الغـــرب الإســـلامي) ، دكتـــور محمـــد العـــدلوني الإدريـــسي ، دار الثقافـــة / الـــدار البيـــضاء ، المغـــرب ، ط 1 ، 2002م .

- التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، تقديم وتحقيق محمود أمين النواوي ، ط 1 ، الأزهر – مصر ، 1969م : 125 ، التصوف الإسلامي الخالص ، السيد محمود أبو الفيض ، دار النهضة ، ط 1 ، القاهرة ، 1969 م.
- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول : د. مجاهد مصطفى بهجت ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1402 هـ - 1982 م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ؛ احمد الهاشمي ، ط 12 ، مصر ، 1986 م .
- حركة التصوف الإسلامي ، محمد ياسر شرف ، ط 1 ، القاهرة ، مصر 1986 م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الحافظ ابن نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1960 م.
- الحيوان ، الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتب مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1966م.
- الخصائص : صنعة أبي الفتح ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ط 1 ، القاهرة، مصر ، 1952م .
- دراسات فنية في الأدب العربي ، د. عبد الكريم اليافعي ، مطبعة جامعة دمشق، ط 1 ، 1963 م.
- الرسالة القشيرية ، لأبي القاسم عبد الكريم أبن هوازن القشيري ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود أبن الشريف ، مطبعة حسان ، ط 2 ، مصر ، 1974م.
- الرمز والرمزية، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط 3، 1984 .
- الرمزية فى الأدب العربي، د. درويش الجندي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة .
- السمو الروحي في الأدب الصوفي ، احمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني ، مصطفى البابي ، ط 1 ، القاهرة – مصر ، 1948 م .
- سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار أحياء التراث العربي ، مراجعة احمد محمد شاكر ، ط 1 ، بيروت لبنان (ب ت) .

- الشعر الصوفي منذ نشأته حتى ظهور الغزالي ، عدنان حسين العوادي ، بغداد ، 1979 ، رسالة ماجستير .
- شعراء التصوف في القرن الثالث والرابع ، رافع اسعد عبد الحليم ، رسالة ماجستير / بغداد ، 1975.
- شعراء الصوفية المجهولون : د. يوسف زيدان ، بيروت لبنان ، ط 21 ، 1416 هـ .
- صفة الصفوة ، للأمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، حقق وعلق عليه : محمود فاخوري ، خرج أحاديثه : د. محمد رواس ، دار المعرفة ، ط 2 ، بيروت – لبنان ، 1979م.
- طبقات الأولياء لأبن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد المصري : تحقيق نور الدين شريبة ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط 1 ، الأزهر ، مصر ، 1983م .
- طبقات الشافعية ، جمال الدين الاسنوي ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة الرشاد ، ط 1 ، بغداد ، 1970 م.
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، تحقيق : نور الدين ثريبة ، ط 1 ، مصر ، 1953 م .
- عطف الألف والمألوف على كلام المعطوف ، أبو الحسن علي بن محمد أبو علي ، تحقيق : المعهد الفني للآثار الشرقية ، ط 1 ، القاهرة ، 1962 م.
- في التصوف الإسلامي وتاريخه : رينولد ألن نيكلون ، ترجمة أبو العلا العفيفي، ط1 ، القاهرة ، 1956 .
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، عبد الرزاق المناوي ، ط 1 ، مصر ، 1938 م: 37 ، حلية الأولياء .
- لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الاريقي المصري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، مج 4 / مادة " صور " .
- اللمع في التصوف لأبي نصر السراج الطوسي ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب – مصر ، مكتبة المثنى بغداد ، ط1 ، مصر ،1960م.

- مدارج السالكين ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت – لبنان ، 1989م.
- مدخل إلى العلاقة بين الشعر والتصوف ، خالد بن قاسم ، مجلة البيت ، عدد واحد خريف 2000.
- المقدمة لأبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، ط1 ، مصر ، 1961 م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي فرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ط 1 ، 1357 هـ .
- المنقذ من الضلال ، ابو حامد الغزالي ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود ، مطبعة دار الفكر ، ط 1 ، القاهرة – مصر ، 1968م .
- نشأة التصوف الإسلامي : د. ابراهيم بسيوني ، دائرة المعارف ، ط1 ، مصر، 1969.
- نظرية الأدب : رينيه وليك ، أوستن واريـن ، ترجمة محي الدين صبحي ، ط1، دمشق سوريا ، 1972 م .
- النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر للبطاعة والنشر، القاهرة ، 1977م .
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: 337هـ) ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، الطبعة: الأولى، 1302.

Poet divine love Smonon Loving

A.I. Munir Mustafa Abdul-Karim
College Of Sport Education

Research Summary:

The evolution of asceticism since ancient times at the hands of the righteous until he arrived at the concept of mysticism spiritual scholars differed as to what it might be and what it is , but they agreed that the spirit puff divine and a whiff of divine understands human effects and feel the results without knowing what it is because it is the prerogative of Bari Almighty , man works to strengthen the link between conscience and the Creator Almighty to reach out to the spiritual knowledge from which it derives spirituality transcends himself to Cleanse humanitarian utopia , beauty and make it work in supplies for the maintenance of the elements of such a link will appear in his words and poems to know God and His attributes , and on this basis the study shed light on the character of mystical lived in the third century AH and translated these meanings in a language poetry in divine love , has been the search at the entrance and two axes and a conclusion , which included entrance concept of Sufism and Sufi poetry , name and surname and origin and upbringing and his time and his death , the first axis has singled out the study substantive hair Smonon , while singled axis II study art to poetry then your search is over and a conclusion in which the most important findings of the researcher , and reconciled to God .